Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يأتى شاعر ثالث مشغول بالقضية الوطنية وطرائق التعامل معها، لاتعنيه المفاضلة بين الجنان المختلفة بقدر ماتؤرقه الحالة العربية بأكملها، وهو أمل دنقل الذى يقول فى قصيدته « خطاب غير تاريخى على قبر صلاح الدين » :

(وطنى لو شغلت بالخلد عنه . .)

نازعتنى ـ لمجلس الأمن ـ نفسى

فتبرز المفارقة الساخرة الحادة بين هذا التغنى الحلو بالوطن عند الشعراء الكلاسيكيين والإحيائيين، والوعى الحاد بمقتضيات الانتماء الحقيقى عند الشاعر الحديث الذى يرى تخاذل قومه فى السلم وعجزهم عن الحرب، بحيث لم يسبق لهم سوى الأمل فى المجتمع الدولى ـ مجلس الأمن ـ وهو عدوهم الواقعى عند الشاعر ـ كى يلجئوا للاحتماء به . هنا نرى كيف تتخذ الكلمات دلالات جديدة شعرية عن طريق التوافق والتبادل، فالخلد فى بيت شوقى لم يعد عند أمل دنقل سوى الخلود إلى السكينة والسلم، والمنازعة التى كانت تراوده إلى الوطن انتقلت إلى مجلس الأمن الذى يتعلق به ويهفو إليه، والإطار الكلى للقصيدة الذى يجعل صلاح الدين قناعا لعبد الناصر كى ينقده شعريا، فأمل ينقل مشكلة الوطن والأرض إلى مستوى مختلف يتلظى فى جحيم السياسة بعيدا عن أفياء الجنة الظليلة .

فإذا عدنا إلى ابن خفاجة لنستكمل قراءة بيته الثالث والأخير وجدناه يشهد له برقة الدين وطرافة الخيال إذ يقول :

لاتخشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا فليس تُدخل بعد الجنة النار

وكأنه يسوق لنا مسألة فى الفقه المالكى الذى انتشر فى الأندلس وتجلى فى كتب « النوازل»، أى الأحداث التى لانظير لها فى التاريخ الإسلامى، والتى ينبغى أن يستخدم فيها القياس على علاته نظرا لانعدام النص .

إن الطريق فى هذا البيت ليس هو القياس التخييلى الشعرى وضعفه المنطقى، وإنما هو الصيغة الصرفية « لاتخشوا» فالفعل « خشى» قد تطور فى شكله المزيد فى العامية الأندلسية ليدل على شدة الخوف طبقا لقاعدة زيادة المبنى لزيادة المعنى ،